على الله تعالى وكثرة الحمد والمدح له ويدخل فيه التحدث بالنعم واظهارها
والتنشرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه تذاكروا النعم فان ذكرها شكر ومن شكر اللسان ايضا شكر الوسايط
بالثنا عليهم والدعا لهم وفي حديث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من لا يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وعن
اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس
وسياتي الكلام على هذا المعنى في اخر كتابنا هذا ان شا الله تعالى عند كلام المولف عليه
وشكر ساير الجوارح ان يعمل بها العمل الصالح قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا فجعل
العمل شكرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام حتى انتفخت قدماه فقيل له يا رسول الله
تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وسال
رجل ابا حازم وقال له ما شكر العينين قال اذا رايت بهما خيرا اعلنته واذا رايت
بهما شرا استرته قال فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا وعيته واذا
سمعت بهما شرا دفنته قال فما شكر اليدين قال لا تاخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع
حقا هو لله فيهما قال فما شكر البطن قال ان يكون اسفله صبرا واعلاه علما قال فما
شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين قال فما شكر الرجلين قال ان رايت شيا غبطته استعملتهما
عمله وان رايت شيا مقته كففتهما عن عمله وانت شاكر لله تعالى فاما من شكر بلسانه
ولم يشكر بجميع اعضايه فمثله كمثل رجل له كسا فاخذه بطرفه ولم يلبسه فلم ينفعه ذلك
من الحر والبرد والثلج والمطر واجمع العبادات للشكر قول من قال الشكر معرفة بالجنان وذكر
باللسان وعمل بالاركان والقدر اللازم من شكر النعم ما قاله الجنيد رضي الله عنه حين
ساله السري رضي الله عنه قال الجنيد كنت بين يدي السري وانا ابن سبع سنين
وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقال الا يعصى الله بنعمه
فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة خوفي
من وجود احسانه اليك ودوام اساتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك فتستدرج
من حيث لا تعلمون الخوف من الاستدراج مع النعم من صفات المومنين وعدم الخوف
منه مع الدوام على الاساة من صفات الكافرين يقال من امارات الاستدراج ركوب
السيات والاغترار بزمن المهلة وحمل تاخير العقوبة على استحقاق الوصلة

من المكر الخفي

من المكر الخفي قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي لا يشعرون بذلك
وهو ان يلقي في اوهامهم انهم على شي وليسوا كذلك فنستدرجهم في ذلك شيا فشيا
حتى ناخذهم بغتة كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اشارة الى ما فتنوا وعصيانهم فتحنا
عليهم ابواب كل شي اي فتحنا عليهم اسباب العوافي وابواب الرفاهية حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من الحظوظ الدنياويه ولم يشكروا عليها برجوعهم منها الينا اخذناهم بغتة اي
فجاة فاذا هم مبلسون اي ايسون فانطوون من الرحمة قال سهل بن عبد الله رضي الله
عنه في قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها
فاذا ركنوا الى النعمه وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابن عطا كلما احدثوا خطية جددنا لهم
نعمة ونسيناهم الاستغفار من تلك الخطيه من جهل المريد ان يسي الادب فتوخر
العقوبه عنه فيقول لو كان هذا سو ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد فقد يقطع
المدد عنه وهو من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد وقد يقوم مقام البعد من حيث
لا يدري ولو لم يكن الا ان يخليك وما تريد هذا نوع من الاستدراج الذي تقدم ذكره وسو
ادب المريد موجب لعقوبته ولكن العقوبات مختلفة فمنها معجله ومنها مواجله
ومنها جليه ومنها خفيه فالعقوبة الجليه العقوبة بالعذاب والعقوبة الخفيه
العقوبة بوجود الحجاب فالعقوبة بالعذاب لاهل الخطايا والذنوب والعقوبة
بالحجاب لاهل اساة الادب بين يدي علام الغيوب وقد تكون العقوبة الخفية
والموجلة اشد على المريد من العقوبة الجليه والمعجله ومثال العقوبة الخفيه
ما ذكره من قطع المدد عنه واقامته مقام البعد منه وهذا هو مبدا وقوع الحجاب الذي
ذكرناه فاذا ابتدا به المريد ولم يتداركه رحمة من الله تعالى في الحال العتيد كان ذلك موجبا
لسقوطه من عين الله تعالى ووقوع الحجاب على قلبه وتبدل الانس بالوحشة وانتساخ الضيا
بالظلمة ولم يمكنه بعد ذلك معاودة الحال الاول لانه اذ ذاك تنقطع عنه الامدادات
المتصله والواردات المتحصله فتنكشف عنه حينيذ شمس العرفان وتنستر عنه
الكشوفات والبيان وهذه جنود الله تعالى في قلب العبد فاذا فقد النصر من الله تعالى
بذلك وقع الخذلان واستحوذ عليه الشيطان فانساه الذكر وحاق به سو المكر
ورجع الى متابعة هوا نفسه الامارة وخرج من دايرة الصفوة المختارة ونعوذ بالله
من سو المقدور وعدم التوفيق الى مراعاة اوايل الامور وما احتج به المريد لنفسه من
الكلام الذي ذكره المولف يقتضي توجه هذه العقوبة اليه قربة لا زبلان قوله

Copyright © King Saud University